

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

### الرسالة

(غلاطية ٦: ١١-١٨)

يا إخوة انظروا ما أعظم الكتابات التي كتبتها إليكم بيدي\* إن كل الذين يريدون أن يرضوا بحسب الجسد يلزمونكم أن تختتنوا وإنما ذلك لئلا يُضطهدوا من أجل صليب المسيح\* لأن الذين يحفظون الناموس بل إنما يريدون أن تختتنوا ليفتخروا بأجسادكم\* أمأ أنا فحاشي لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صُلب العالم لي وأنا صُلبت للعالم\* لأنه في المسيح يسوع ليس الختان بشيء ولا القلف بل الخليقة الجديدة\* وكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون فعليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله\* فلا يجلب علي أحد أتعباً فيما بعد فإنني حامل في جسدي سمات الرب يسوع\* نعمة ربنا

### الصليب في الليتورجيا

يأخذ التعييد للصليب حيناً كبيراً في الليتورجيا، وخاصة الأسبوعية منها، فبالإضافة إلى عيد رفع الصليب (١٤ أيلول) وعيد زياح الصليب (١ آب) وتذكار علامة الصليب التي ظهرت في اورشليم (٧ أيار) وتذكار نقل الصليب المحيي ومسامير الآلام (٦ آذار) وأحد الصليب (الأحد الثالث من الصوم)، والجمعة العظيمة، تقيم الكنيسة المقدسة ذكراً للصليب يومي الأربعاء والجمعة على مدار السنة. في الصلوات الموجهة

إلا بعد تمجيد المسيح على الصليب (تك ٢: ٩) «يا والدة الإله أنت الفردوس السري، إن إنك أنبتت المسيح بغير فلاحه، الذي منه نصبت في الأرض شجرة الصليب الحاملة الحياة». كما ان مباركة يعقوب لابني يوسف ترمز إلى الصليب، فبعد ان قرب يوسف ابنيه إلى أبيه، الكبير عن يمين أبيه والصغير عن يساره، مد يعقوب يمينه على رأس الصغير

ويساره على رأس الكبير وباركهما (تك ٤٨: ١٣-١٥) «إن إسرائيل الإلهي لما وضع يديه بشكل صليب على هامته الحديثين...» وهذا ما يفعله

العدد ٣٧/٢٠٠٩  
الأحد ١٣ أيلول  
الأحد قبل رفع الصليب  
تجديد هيكل قيامة المسيح إلهنا  
المقدسة، وتقدمة عيد الصليب الكريم  
المحيي وتذكار القديس الشهيد  
في الكهنة كرنيليوس قائد المئة  
اللحن الخامس  
إنجيل السحر الثالث

الكاهن عندما يبارك العروسين بالإكليلين في خدمة الإكليل مرتلاً «أيها الرب إلهنا بالمجد والكرامة كللهم». عندما قسم موسى الشعب إلى أربعة أقسام ورتبهم حول خيمة الشهادة من جهاتها الأربع (عدد ٢) أشار بذلك إلى الصليب: «ان الشعب ذا الأربعة الأقسام قد سبق فتألف بحال شريفة مقابلاً قبة الشهادة التي كانت رسماً، ومتباهياً بالترتيب الممثل للصليب». وفي قصة محاربة عماليق (خر ١٧) وقف موسى بين الكاهنين هارون وحمور ورفع يديه رامزاً بذلك إلى الصليب: «إن موسى

للصليب الكريم ثلاثة عناصر يحاول ناظم التسابيح أن يشير إليها: رموز الصليب في العهد القديم، وارتباط الصليب بالرب يسوع الذي صُلب عليه، وشخصنة الصليب وتقديم التمجيد والإكرام للرب يسوع من خلاله. وسنحاول في ما يلي إبراز هذه العناصر من خلال شرحها وإعطاء الأمثلة عليها. في خدمة عيد رفع الصليب في إشارات كثيرة إلى رموز الصليب في العهد القديم. فالصليب يرمز إلى شجرة الحياة التي نصبت في وسط الفردوس، ولكننا لم نستطع تذوقها

يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة. آمين.

## الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣-١٧)

قال الربُّ لم يصعد أحدٌ إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابنُ البشر الذي هو في السماء\* وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابنُ البشر\* لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية\* لأنه هكذا أحبَّ الله العالم حتى بذلَّ ابنه الوحيد لكي لا يهلك كلُّ من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية\* فإنه لم يرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم.

## تأمل

«هكذا أحب الله العالم..» أحب الله الإنسان، أحبه هذا القدر من الحب حتى «أفرغ ذاته متخذاً صورة عبد» (في ٢: ٧). لم يدعه ليكون قريباً منه فقط. لم يدع الإنسان الخاطيء فقط، بل نزل من السماء وفتش عن الخاطيء، عن المجرم، عن المدان، عن الضائع. فالله الغزير الرحمة يزور روح الإنسان وبزيارته يفصح عن شوقه ومحبه اللذين

وبذلك يتوجه إكرامنا وتعظيمنا مباشرة إلى ربنا المصلوب عليه: «إذا ما شاهدنا عود الصليب مرفوعاً، فلنهد تعظيماً للإله المصلوب بالجسد لأجل صلاحه»، «إن عود المعصية أنبت الموت للعالم، وأما عود الصليب فقد أنبت له الحياة وعدم البلى، فلذلك نسجد للرب المصلوب، فليرتسم علينا نور وجهك يا رب»، «إن عوداً في وسط عدن قد أزهى بالموت، وعوداً في وسط الأرض أنبت الحياة. فالأول لما ذقناه ونحن غير بالين أمسينا بالين، والثاني لما فزنا به أضحيننا ننتعم بعدم البلى، فإن المسيح بالصليب قد خلص جنس البشر».

غير انه في كتبنا الطقسية هناك تشخيص للصليب، فيظهر الصليب وكأنه موضوع التسبيح والإكرام، وكأنه يحوي بذاته القدرة على الفعل الخلاصي: «أيها الصليب الكلي الوقار، المحتفة به مراتب الملائكة وفرح، إنك برفعك اليوم ترفع بالإشارة الإلهية جميع الذين رذلوا بخلسة الطعام...»، «يا صليب المسيح المثلث الأجزاء، أنت ستري الحريز، فقدسني بقوتك لكي أسجد لك بإيمان وشوق وأمجدك»، «يا صليب للمسيح، رجاء المسيحيين... وقيامة الأموات، ارحمنا».

هذا التشخيص لا يمنع المرئم عن إظهار ارتباط إكرامنا للصليب بإكرامنا للرب يسوع: «أيها الصليب الكلي الوقار... لذلك إذ نصافحك بالقلب والشفاء بإيمان، ننال التقديس هاتفين: ارفعوا المسيح الإله الفائق الصلاح واسجدوا لموطئ قدميه الإلهي».

من هنا وبما أن الليتورجيا تتحقق في حياتنا اليومية، لا بد من التشديد على أن تعلقنا بالصليب ورسم إشارته على جباهنا ووضع في أعناقنا والتوسل إليه داعين اسمه (كما نهتف في حال حدوث

قديماً سبق فأظهر بذاته رسم آلامك الطاهرة لما وقف بين الكاهنين، وإن تمثل بشكل صليب حيث بسط يديه أقام الانتصار...» وعندما ألقى عوداً بأمر الله في المياه المرة وصارت المياه صالحة للشرب (خر ١٥) رمزٌ بذلك إلى الصليب: «فلهذا حلّى العود قديماً مرارة مياه مارة، فسبق راسماً فعل الصليب». كما ان موسى عندما شق البحر الأحمر رافعاً عصاه وضارباً مياه البحر الأحمر رمز بذلك أيضاً إلى الصليب. ونعبر عن ذلك عند ترتيلنا كاطافاسيات عيد الصليب: «إن موسى لما رسم الصليب ضرب بالعصا مستوية فشق البحر الأحمر».

من جهة أخرى يرتبط إكرامنا للصليب بالرب يسوع المسيح الذي سمر عليه إذ إن فعل الصليب ينبع من المصلوب عليه، فليس للصليب قدرة من ذاته لأنه مجرد خشب. يشدد المرئم على هذا الارتباط قائلاً: «لقد غرز الصليب في الأرض فبلغ السموات، على ان الذي بلغ العلاء لا خشبته بل أنت يا من ملأ به الخلائق، فيا رب المجد لك»، «هلموا أيها الشعوب لدى مشاهدتنا العجب الباهر نسجد لقوة الصليب، لأن العود في الفردوس أنتج موتاً، أما هذا فأزهر الحياة إذ سمر عليه الرب البريء من الخطأ»، «اليوم الصليب يرفع والعالم يتقدس، لأنك أيها الجالس مع الأب والروح القدس، لما بسطت يديك عليه، اجتذبت العالم أجمع إلى معرفتك»، «أيها السيد بارتفاعك على الصليب رفعت معك طبيعة آدم الساقطة بأسرها، لذلك إذ نرفع صليبك الطاهر يا محب البشر نستمد منك القوة التي من العلي».

من هذا المنطلق فإننا عندما نرى الصليب أو نرسم إشارته على جباهنا يتصور الرب يسوع في ذهننا،

يكنّهما نحوه. وعندما يرى ان الخاطئ الذي أحب لا يقبله فإنه لا يبتعد عنه فوراً ولا يتأفف إذا شتمه ولا يهرب عندما يرى ان من جاء ليخلص بهينه بل يبقى خارجاً أمام باب النفس. لا يتأفف من هذا الموقف المخزي لأنه أحبه كخاطئ وقد دفعته محبته ليصير إنساناً مثلنا، يتألم ويتعذب ويموت فوق الصليب من أجل المحبوب. هناك ما هو أقوى من هذا التعبير عن المحبة؟ كان بإمكان الله الذي أحبنا كغير متألم ألا يتألم من أجلنا لكنه أراد كرحيم أن يحسن إلينا فاتخذ صورة عبد لكي يعبر عن محبته التي لا تحد. «أخلى ذاته» وتألم وعانى عذاب الصليب وتحمل كل شيء ليعيد الإنسان الضال إلى أحضان أبيه السماوي. ان المخلص، وهنا الغرابة والعجب، لم يتحمل العذاب الشديد فقط، لم يمت بجراحاته ودمائه بل استمر يحمل آثار جراحاته حتى بعد ان عاد إلى الحياة وأقام جسده بطريقة خارقة. بهذه الجراحات رآته الملائكة وقد اعتبر هذه الجراحات التي فتحتها مسامير الصليب أعظم وسام، وكان يفرح عندما يُشار إليها كأثار للألم. لقد صار جسده الطاهر روحياً لا وزن له

أمر ما قائلين: «اسم الصليب» لا يمكن أن ينفصل البتة عن الذي صُلب عليه أي الرب يسوع الذي خلصنا برفعه عليه. فإشارة الصليب ليست عملاً سحرياً كما أن تعليق الصليب في أعناقنا ليس بمثابة تعويذة ما لصد الشرير عنا. ما ذلك سوى تعبير عن إيماننا بالمخلص الذي بذل نفسه عنا ودعانا أن نحمل صليبه ونتبعه في حياتنا باذلين أنفسنا عن الآخرين في المحبة.

## إن لم تعودوا كأطفال

عندما سأل التلاميذ الرب يسوع من هو الأعظم في ملكوت السموات، «دعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (متى ١٨: ٣-١). طبعاً لا يقصد الرب أن يرجع الكبار صغاراً في السن. هذا عكس الطبيعة البشرية التي خلقها الله. الإنسان يكبر ويتقدم في السن عاماً بعد عام. لكن المقصود أن يرجع الكبار بنفسيتهم وبراءتهم كأطفال. لذا نرى الرب يشرح ما يقصده فيقول لهم: «فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السموات» (متى ١٨: ٤). أي على الكبار أن يقتنوا تواضع الأطفال، هذا التواضع النابع من قلب طاهر بريء لا تحكمه النجاسة ولا المصالح الضيقة ولا المطامع الشرهة ولا العقل الكثير الحسابات.

ثم يتابع الرب في باقي الإصحاح الثامن عشر من إنجيل متى ويضع الناموس الذي يجب أن تسير بهديه الكنيسة، أي الذي يجب أن يتبعه المؤمنون في حياتهم لكي يكونوا فعلاً كنيسة، جسد الرب. من هذه الشرائع التي طلبها الرب من المؤمنين أن يغفروا لبعضهم ليس

«إلى سبع مرّات بل إلى سبعين مرّة» (متى ١٨: ٢٢). لا أحد يتصرف بحسب هذه الوصية إلا الأطفال ومن كان طفلاً في تواضعه وتصرفاته. كلنا كنا أولاداً صغاراً، وكنا «نزل» من بعضنا وكنا نستيقظ في اليوم التالي ونعود ونلعب مع بعضنا وكأن شيئاً لم يكن. هذه هي براءة الأطفال.

انطلاقاً من هذا المفهوم ليس مستغرباً قط أن تكون الصلاة الوحيدة التي علمها الرب لتلاميذه بعدما سألوه أن يعلمهم الصلاة «كما علم يوحنا تلاميذه. فقال لهم متى صليتهم فقولوا أبانا الذي في السموات...» (لو ١١: ١-٢) ومتى (٩: ٦). أراد الرب أولاً أن نقيم مع الأب السماوي علاقة أبوة وبنوة: هو الأب ونحن أولاده، بل وتحديداً علاقة الأبوة والبنوة بين الأب والطفل الصغير. لذا نرى الرب يسوع يستعمل تحديداً عبارة أباً (ABBA) لكلمة أبانا. وهي من الكلمات الأرامية القليلة التي أبقى عليها الإنجيليون والتي نطق بها الرب يسوع لأن لها معنى خاصاً جداً. فعبارة أباً هي التي يستعملها الأطفال الصغار في مناداة آبائهم. وكأننا بالرب يدعوننا أن نقف أمامه في الصلاة كوقفة الطفل أمام أبيه. فالطفل يتكل بالكلية على والديه في كل شيء في حياته وفي معيشتهم وفي لباسه وفي طعامه، في شعوره بالأمان والاستقرار. كما ان الطفل لا يملك القدرات العقلية لكي يأخذ القرارات، لأن شخصيته لم تتكوّن بعد، لذا فإن مشيئة الطفل هي من مشيئة والديه: «لتكن مشيئتك». علاقتنا بالأب السماوي تشبه علاقة الأبناء بالأباء. فالأطفال يطيعون آباءهم ويتدللون عليهم وينالون ما يريدون. وكلما كبر الطفل يقول «لا» أكثر لوالديه.

## عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يتراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ١٣ أيلول ٢٠٠٩ وخدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ١٤ أيلول في كاتدرائية القديس جاورجيوس.

## مدرسة الموسيقى

تعلن مدرسة القديس رومانوس المرنم للموسيقى الكنسية في الأبرشية عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠. فعلى الراغبين في دراسة الموسيقى الكنسية الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ قبل الظهر لتسجيل أسمائهم، على أن لا يقل عمر الطالب عن الخمس عشرة سنة.

تمتد الدراسة على مدى أربع سنوات. يتعلم الطالب في السنة الأولى قواعد قراءة العلامات الموسيقية وبعض التراتيل وفي السنتين الثانية والثالثة أصول الألحان الثمانية وفي السنة الرابعة تطبيقات على الألحان الثمانية بالإضافة إلى الترتيل باليونانية والتببيكون وتاريخ الموسيقى الكنسية. في نهاية الدراسة يؤهل الطالب للدخول في جوقة المدرسة. يخضع المنتسبون الجدد لفحص صوت يوم الثلاثاء ٦ تشرين الأول عند السادسة مساءً ويتم تسجيل الذين يقبلون مباشرة بعد فحص الصوت.

تبدأ دروس السنتين الأولى والثالثة مساء الأربعاء ٧ تشرين الأول ٢٠٠٩ ودروس السنة الثانية مساء الثلاثاء ١٣ تشرين الأول.

أبسط مثال علي ذلك، ان الأطفال يأكلون كل ما يقدم إليهم، وعندما يكبرون ينتقون بعض الأطعمة ويرفضون بعضها. ومتى صاروا مراهقين يقولون لا لكثير من إرشادات والديهم لأنهم يرغبون باستقلاليتهم ويريدون الانفصال عن الأحضان الأبوية، وفي الوقت عينه يهرعون إلى أحضان والديهم حين يقعون في مشكلة. يصبحون راشدين فيستقلون بالكلية عن والديهم، وفي بعض الأحيان يريدون من أهلهم أن يطيعوهم، وأحياناً يبتعدون عن أهلهم وقد يصل بهم الأمر إلى عدم التحدث معهم إلى أن يصلوا إلى المقلب الآخر من العمر، حيث لا يعود للمهام المعاشية مكان في حياتهم ويصبح لديهم الوقت للاختلاء بالذات. عندها يعون ما فعلوا ويعودون إلى الأحضان الأبوية كالأطفال. عندها يفهمون معنى العودة كالأطفال لأنهم يرون أولادهم يبتعدون بدورهم عنهم، فيعلمون معنى الأسى الذي سببوه لوالديهم. هكذا علاقتنا مع الأب السماوي، كلما كبرنا كلما ابتعدنا عنه. انظروا إلى فرق الطفولة والشبيبة في الكنائس. كلما كبر الأطفال نقص عدد أفراد الفرق. ولكن يأتي وقت حين يكبر الإنسان ولا يعود لديه سوى الله ليتكّل عليه، عندها خبرات حياته تعلمه ان التواضع كالأطفال أمر مهم ولا شيء ذو قيمة في هذه الحياة. المهم أن يكون قد عاد طفلاً قبل فوات الأوان وأعاد إليه أصدقاءه، وعاد إلى الرب لكي يكون له من يعينه، وإلا فإنه يصح فيه ما قاله الرب: «ولكن متى شخت فإنك تمد يديك وآخر يُمنطقك ويحملك حيث لا تشاء» (يو ٢١: ١٨). لنعد كالأطفال كي يمنطقنا الرب وحده ويحملنا إلى حيث يشاء هو، إلى ملكوته.

ولا ثقل ولا صلابة تربطه بما يميز أجساد البشر الفانية. جسد المخلص مجدد وغير فان. احتفظ المخلص بجراحات الصليب ولم يرد أن يتخلى عنها حباً بالإنسان. بها وجد الخروف الضال واشترى الإنسان الذي أحب عندما جرح على الصليب.

يحتفظ المسيح بآثار الجراحات حتى وهو جالس على العرش السماوي كملك مجد حياً بنا. وبهذه الطريقة يكرم الطبيعة البشرية. المخلص يحبنا جميعاً ويدعونا إلى ملكوته. انه يعتقدنا من عبودية الخطيئة ويجعلنا أبناء للآب السماوي. فتح السماء للجميع وأرشدنا إلى الطريق الذي نود أن نسلكه. أعطانا أجنحة روحية لنطير إلى آفاق روحية سامية. وعندما يرى ان التواني قد غمرنا يرجونا أن نستيقظ. حتى الآن لم أذكر أسمى مثال لمحبتته التي أظهرها نحونا نحن عبيده. انه لم يعطنا خيراته السماوية فقط بل وهبنا بالمناولة الإلهية كل ذاته وجعلنا هيكلًا حياً لله. ان أجسادنا هي أعضاء للمسيح والشاروبيم في السماء تسجد للمسيح رأس هذه الأعضاء.

القديس نيقولا كاباسيلاس